

<https://doi.org/10.34118/jhc.v4i1.4818>

الإبل في وادي سوف عزّ لأهلها وسفينة برّهم ومورد كسبهم 1884-1918م

على ضوء وثائق قضائية

Camels in Oued Souf are glory to their people, the ship of the desert, and the source of livelihood 1884-1918, In light of court documents

د. الجباري عثمانى*

معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر otmani0037@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/08/13 تاريخ القبول: 2021/11/21 تاريخ النشر: 2022/01/01

الملخص:

أنس الناس في الصحاري عديد الحيوانات، وعلى رأسها الإبل؛ فهم يعتمدون عليها في قضاء احتياجاتهم ومنافعهم اليومية، فهو وسيلة نقل الطعام واللباس؛ لقدرة على تحمل الأثقال لأيام متواصلة، كما يعتبر مصدرا من مصادر الغذاء للسكان، يأكلون لحومها ويشربون لبنها، وينسجون وبرها الناعم، وسيتفيدون من روثها سمادا لنخيلهم، وغيرها من منافع تربية الجمل ذو الخلق البديع.

ونهدف من خلال هذه الورقة، البحث في موقع حيوان الإبل لدى مجتمع البحث، وتعلق السوفي بالبيع ووجدانيا، وتوظيفه اقتصاديا في كسب المعاش والحلّ والترحال، واستندت الدراسة في معظمها على مادة مصدريّة هامة، تمثلت في وثائق قضائية صادرة عن المحاكم الشرعية النشطة في المنطقة زمن البحث.

الكلمات المفتاحية: الإبل؛ وادي سوف؛ صحراء؛ ابتياح؛ قوافل.

Abstract:

People in the deserts brought together many animals, especially camels; They depend on it to meet their daily needs and benefits, as it is a means of transporting food and clothing; For its ability to bear heavy loads for continuous days, and it is also considered a source of food for the population. They eat its meat, drink its milk, weave its soft hair, and they will benefit from its dung as fertilizer for their palms, and other benefits of raising a camel with a wonderful character.

We aim through this paper to research the location of the camel animal in the research community, Souafa's emotional attachment to the camel, and the economic employment of the camel in earning a living and traveling. Most of the study was based on important source material, represented in judicial documents issued by the active Sharia courts in the region.

Keyword: The Camels; Oued Souf; desert; buy; caravans.

مقدمة:

الحيوان رفيق الإنسان في حياته، فهو أليفه ومعينه في حاجاته؛ ولذا فهو يراعاه يحبه ويتمسك بصحبته، تمسك صاحب الحاجة بمن يُعينه عليها، وأما أن يكون عدواً له مؤذياً إيّاه، فهو يُحاول الخلاص منه والقضاء عليه. والجمل من الحيوانات التي استأنسها بمجرد تمكنه من استخدام الحيوان لحمل الأثقال والركوب، تم استئناسه في شبه الجزيرة العربية، ومنها انتقلت الجمال المستأنسة إلى الشمال في فلسطين وسوريا وبلاد الرافدين، وانتشر استئناس الجمال في أجزاء واسعة من أفريقيا¹.

ومن ذلك صحراء الجزائر، وتحديدًا منطقة وادي سوف، وهو ما نحاول أن نجليه ونبحث في استئناس السوفي للجمل وتسخيره في حياته اليومية. تعتمد الورقة البحثية في معظمها على مادة مصدريّة هامة، وهي عقود المحاكم الشرعية النشطة بالوادي في الفترة الزمنية المحددة، إذ بعد أن احتلت فرنسا سوف (1854م)، أسست ورسمت المحاكم الشرعية، وأقدمهم ميلادا "المحكمة الشرعية بالوادي (المركز)" حيث ظهرت في أواخر سنة 1854م، تلتها "محكمة قمار" في سنة 1860م، ثم "محكمة كوينين" سنة 1868م، وتُعد العقود والرسوم والحجج الصادرة عن قضاة وعدول تلك المحاكم منبعاً بكرةً وصادقاً

للدارس في الحياة الاقتصادية لساكنة سوف، ومنها الثروة الحيوانية، وانطلاقاً من تلك العقود وغيرها من مظاهر الدراسة، نحاول أن نجيب عن السؤال الآتي: ما هو موقع الإبل في الحياة اليومية للفرد السوفي، كسبا وتجارة ومنفعة؟ وللإجابة عن التساؤل المطروح، تم اعتماد المنهج الوصفي الذي يهتم بعرض القضايا كمرحلة أساسية دون تحليلها، إلى جانب المنهج الاستنتاجي الذي يساعد على استخراج النتائج من المقدمات، مع توظيف المنهج التحليلي.

1. مدلول ألفاظ الإبل:

يطلق على حيوان الجمل عدة تسميات وهي: الإبل والجمل والبعير والحمير، ولفظ إبل من أبل، وإبل مؤبلة جُعِلت قطيعاً قطعياً، وذلك نعت في الإبل خاصة، والإبل: اسم واحد يقع على الجمع، وليس بجمع، ولا اسم جمع، إنما هو دال على الجنس؛ أي، ليس لا واحد من لفظها وهي مؤنثة². ويقال للرجل ذي الإبل: آبل، والجمع آبال، وآبل الرجل كثرت إبله فهو مؤبّل، ومال مؤبّل في الإبل خاصة، والإبل وغيرها تأبّل أبلاً وأبولا جزأت عن الماء، وتآبّلت، هملت³ وغابت وليس معها راع. ويرى البعض أن أصل اللفظ له صلة بجذر الفعل الأكادي "أبالو، وبالو" ويعني؛ ينقل ويجلب ويحمل، واسم الفاعل منه "وبيلو، أبيلو" أي الناقل والحامل. وأما لفظة "جمل" فلربما تكون تحوير وتبديل في صوت الحرف الأول من الفعل العربي "حمل" أو توجد صلة بين لفظي "جبل" و"جمل"، لعلّ العرب شهت الحيوان بالجبل لارتفاعه، هذا مع أخذ مشتقات لفظة "جبل" هي "الجُبلة" وتعني السنام⁴، والأخيرة يُطلق عليها في سوف "الذروة"، وهي لغة فصيحة.

وأما لفظ البعير، فهي من "بعر" والبعير من الإبل بمنزلة الإنسان من الناس، يقال للجمل بعير وللناقة بعير، والجمع أبعرة وأباعر، وبني تميم يقولون: بعير، بكسر الباء⁵، وهو الشائع في منطقة سوف، ومستعمل أيضاً لفظ الجمل، وأما لفظ الإبل، يطلقه السوافة على المجموعة الكبيرة، مع شيء من التحريف بحذف الهمزة المكسورة، ويقولون "البِل" ⁶، والبعير، إبل تحمل الميرة، والتجارة لا تكون عيرا إلا كذلك⁷.

ومن شدة تعلق العرب بالإبل، تشير الروايات أن بعض قبائل العرب اشتهرت بعبادة الإبل، وحتى وقت قريب من ظهور الإسلام، وفي مقدمة هذه القبائل قبيلة طي، ثم تميم وبكر وأياد، وقد جاء في وصية أحد زعماء طي ينهاهم فيها عن سبّ الإبل، إذ قال: "لا تسبّوا

الإبل، ولا تضعوا رقاب الإبل في غير حقّها؛ فإن فيها مهر الكريمة ورقوه الدّم، وبألبانها يتحف الكبير، ويغذى الصغير، ولو أن الإبل كلفت الطحن لطحنت". وقد خصّت طي الجمل الأسود بالتقديس، والبعض الآخر خصّ الناقة المنجاب أو الفحل الكثير النّاج بالتقديس، وقد اتخذت مظاهر التبرك والتقديس أشكال متنوعة، منها إباحة الماء والمرعى، أو عدم الركوب عليها، أو تحريم ذبحها⁸.

2. الخصائص الفيسيولوجية للجمل:

ورد ذكر الإبل في القرآن الكريم مرتين، إحداها في سورة الغاشية، بحيث جاءت الآية الكريمة تحت المسلم على النظر في بداعة خلقها، قال تعالى: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلّقت﴾ [سورة الغاشية، 17]، في صيغة استفهام إنكاري، وهي أفضل صور الحث على النظر، وعلى إعمال البصر، والعقل والقلب للوصول إلى ما عليه الإبل من خلق بديع، من عظم جثتها ومزيد قوتها وبديع أوصافها⁹. جاء في تفسيرها، أن الجمال (ممثلة لسائر الحيوان) على مزية خاصة في خلقها بصفة عامة وقيمتها للعربي بصفة خاصة، فالإبل حيوان العربي الأول، عليها يُسافر ويحمل، ومنها يشرب ويأكل، ومن أوبارها وجلودها يلبس وينزل، فهي مورده الأول للحياة، ثم إن لها خصائص تفردتها من بين الحيوان، فهي على قوّتها وضخامتها وضلاعة تكوينها ذلول يقودها الصغير فتنقاد، وهي على عظم نفعها وخدمتها قليلة التكاليف، مرعاها ميسر، وكلفتها ضئيلة، وهي أصبر الحيوان المستأنس على الجوع والعطش والكدح وسوء الأحوال. أفلا ينظرون إلى خلقها وتكوينها؟ ثم يتدبرون: كيف خلقت على هذا النحو المتناسق مع بيئتها ووظيفتها جميعا! إنها من إبداع المبدع المتفرد بصنّعه¹⁰.

يعلق القزويني على الآية السابقة في شأن عجائب الإبل فيقول: من الحيوانات العجيبة، هو حيوان عظيم الجسم شديد الانقياد، ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به، وتصبر عن عشر أيّام، وإنما طوّلت رقبتة؛ ليستعين بها على النهوض بالحمل الثقيل، وينال الأرض برعي منها حالة قيامه؛ لتكون الرقبة مناسبة للقوائم، وقالوا ليس للبعير مرارة، وإنما على كبده شيء يشبهها، سنامه يذاب ويُطلى به البواسير يسكن وجعها، بوله يقوي على الجماع ويزيل صفرة الوجه¹¹.

ومن خصائص الجمل الفسيولوجية، أنه من الحيوانات ذوات الخف، عظامه كثيفة وصلبة، تتجه عيونه الواسعة والناعسة للأسفل، وله جفن ثالث يعد دفاعا ضد هبوب

الرمال، وأما الحاجبان الكثيفان والصف المزدوج من الرموش؛ فتساعد في ذلك أيضا، وفي وسع الجمل الرؤية من خلال جفونه شبه الشفافة. والأذنان صغيرتان ومبطنتان بوبر؛ كي تمنع دخول رمل الصحراء، وبالمثل، الأنف متكيف مع البيئة الصحراوية، فالمنخاران اللذان على هيئة فتحتين عريضتين يحميهما غطاءان عضليان يمكنه إغلاقهما حين يشاء، ويحرك الجمل أنفه؛ لتبريد هواء الشهيق وتكثيف الرطوبة الكامنة في هواء الزفير. والمشفران المتحركان، ذوا قدرة على القبض؛ يقلل هذا من حاجة الجمل إلى إخراج لسانه مما يفقده الرطوبة. وللجمل دلعة أو حلق لّين، وغالبا ما يخرج الجمل الشبق الدلعة من الفم، ولسانه صغير ومتحرك، والجمل المكتمل النمو له أربعة وثلاثون سنّا، وأنياب الجمل أطول من أنياب الناقة، والقواطع حادة جدا، وتنمو أسنانه طوال حياته، والسطح الداخلي للضم من المتانة بما يسمح بأكل النباتات الشوكية¹².

وقد توصل العلماء إلى خاصية أخرى تمتاز بها الإبل عن بقية المخلوقات، وهي، اختلاف "كريات" الدم الحمراء في الإبل عن بقية كريات الدم الحمراء في جميع المخلوقات، إذ أن جميع الحيوانات لها "كريات" دم حمراء مستديرة الشكل، أما الإبل فإن كريات الدم عنده "أهليجية" الشكل، وليست لها نواه، وذلك لحكمة أرادها الخالق جل وعلا، ومن أجل هذه الخاصة يمكن أن يشرب الإبل مائة لتر من الماء مرة واحدة عندها تفتتح كريات الدم بقدر حجمها مرتين دون أن تنفجر¹³. كما تتميز القناة الهضمية للإبل بكفاءة عالية في هضم المواد الغذائية، مقارنة مع بعض المجترات الأخرى مثل الأغنام والأبقار، وتنفرد في طريقة رعيها، وهذا بالتقاط الأجزاء العليا من النباتات والأشجار الصحراوية؛ مما يساعد في المحافظة على المرعى ومنع تدهوره بعكس الأغنام والماعز.

3. الإبل سفينة البرّ، ورفيقة أهل الحضر والوَبَر:

وقبل الحديث عن دور الجمل كوسيلة نقل وتبضع والرفيق الدائم لدى سكان الصحراء، لا بأس أن نعطي فذلّة عن تاريخ دخول الجمل ذو السنّام الواحدة إلى الصحراء الكبرى المغاربية، إذ يرجّحه البعض بأن يكون قد دخل إلى صحراء المغرب مع القوات الرومانية التي تنتمي إلى أصل سوري، في عهد أسرة الأباطرة الرومان التي حكمت خلال الفترة بين 193-235م، والجمل في عهد الرومان كان ضمن الحيوانات التابعة للجيش وتستخدم لمختلف الأغراض العسكرية، ولهذا يُعتقد أن دخول الجمل إلى سوف جاء مع

الاجتياح الروماني للمنطقة، فقد تعمقوا في أرضها وبنوا قرى منها: سندروس التي تقع جنوب شرق الوادي، وكذلك في قمار والرقيبة وغرد الوصيف الذي يقع جنوب غرب الوادي على بعد 40 كم¹⁴.

وقد خلق ظهور الجمل فرصا مثالية لتعمير الصحراء، ولإستغلال مواردها الطبيعية، وجعلها منطقة عبور للتجارة بين البحر المتوسط والعالم الأسود، وكان الجمل أيضا عاملا مهما في تحسين ظروف المعيشة بالصحراء والاتصال والتبادل الثقافي والاجتماعي والتجاري بين مختلف أطرافها، لاستعمالاته المتعددة، فهو يمثل موردا اقتصاديا هاما للرجل الصحراوي: سفينة برية لنقل البضائع، وسرجا أو راحلة للركوب، وهو من أكثر الحيوانات مقدرة على المشي مسافات طويلة دون أن يناله تعب أو يحس بالعياء، ومتى كان في طريق سفر لا يحتاج إلى رعي؛ وإنما هو يخطف الأعشاب الخفيفة هنا وهناك؛ ليتلذذ باجترارها عندما يحطّ أثقاله وقت الراحة والاستجمام¹⁵. وهو أصبر الحيوانات على العطش؛ لاحتواء جلده على كمية قليلة من الغدد العرقية والعروق الدموية، بحيث طبقة جلده الغليظة تمنع التعرق وتبخر الماء من الدم¹⁶.

ووطن الجمل في كل مكان من العالم، هو الصحراء التي تكيّف لمناخها ولطبيعتها ونباتها، وكما هو معروف فأرض سوف صحراوية، بحيث شكّلت الإبل موردا اقتصاديا هاما لدى السوافة، فهو حمّال أثقالهم، وأنيسهم في الصحاري، ورفيقهم في البراري، وسفينة برّهم، ودلو التبضع لديهم؛ طبقا للمثل القائل: "سوف بير ودلوها بعير"، وتأتي الإبل في المرتبة الثانية من حيث الاهتمام والرعاية بعد النخلة عند أهل المنطقة.

وبحكم الموقع الجغرافي لوادي سوف المتاخم لتونس وليبيا، أضحى سكانه من كبار التجار في الجنوب الشرقي الجزائري، إذ كانت قوافلهم تجوب الفيافي - مقطورة الحمل فيما هو الجمل - وتغدو وتروح محمّلة بصنوف البضائع مع المناطق المجاورة، مع غدامس الليبية، ومع مناطق المرازيق التونسية، وكذلك مع تبسة ووادي ريف وأرض الزاب، وأبعد من ذلك منطقة عين صالح وإليزي إلى غات، كان السوافة في سفر دائم يتبادلون عروض التجارة مع المناطق المذكورة، وهذه العملية لا تخلو من المخاطر، تذكر الرواية أن السوافة تعرضوا لعملية غزو كبيرة سنة 1845م، حيث تعرضت إبلهم للسلب من طرف الطوارق غربي البرمة، والتي سيقّت إلى صحراء إليزي، وقد استطاع علي بلّحاج السوفي وأبناؤه ردّها في

مغامرة هليودية¹⁷، والقصص في هذا المضممار كثيرة مُرعبة وطريفة في نفس الوقت، تتناقلها الأجيال عن الأسلاف.

ومن السوافه من خصص "أبصرة" يتكسب ويشغل بها لدى التجار في إجتلاب السلع أو تسويقها، وفي هذا الشأن رصد الرحالة "Henri Duveyrier" الذي جاب المنطقة سنة 1860م، أسعار نقل حمولة الجمل من الوادي إلى عديد المناطق المجاورة، وذكر: حمولة الجمل من الوادي إلى تونس 80 فرنك صيفا و 40 فرنك شتاء وتستغرق القافلة في رحلة الطريق 13 يوما، وإلى الجريد من 15 إلى 17.5 فرنك صيفا و 10 إلى 12 فرنك شتاء وتستغرق القافلة للوصول إلى نفطة أربعة أيام، وإلى غدامس 40 فرنك صيفا و 25 إلى 30 شتاء، في حين المناطق الداخلية المجاورة كبسكرة وتبسة وورقلة لا تتعدى حمولة الجمل 25 فرنك¹⁸.

والملاحظ أن أسعار حمولة الجمل تتباين حسب الفصول والمسافات، ففي فصل الصيف ترتفع الأسعار؛ لخطورة السفر في أجواء الصيف الحارة، يكفي أن تعصف رياح الشهيبي فجأة ليصيب العطش البهائم والرجال، وما زالت أسماء كثيرة تذكّر المسافر على الطريق ما بين غدامس والوادي بهذه المآسي؛ كغرد الوصيف (كثيب الزنجي) وغيره، وما قصة أولاد ردّاد (من عرش الربايع) المرعبة ببعيد، حدث وأن أصبحت قافلتهم القادمة من غدامس أثرا بعد عين، وماتوا مع دوابهم عن آخرهم عطشا؛ من شدة القيظ وسموم الشهيبي.

4. أسماء الإبل بحسب ألوانها وأعمارها:

4.1 أسماء الإبل بحسب ألوانها:

وقد أطلق العرب عموما وأهل سوف خصوصا تسمياتهم على إبلهم تبعا لألوانها ذكرانا وإناثا، مع بعض الاختلاف في نعت الألوان، وهذا انطلاقا من بيئة المربين ومجالهم الجغرافي. وتمتاز الإبل السوفية بتعدد ألوانها الزاهية الجميلة، ومنها ما هو ثابت لا يتغير وهذا راجع إلى العوامل الوراثية عن الأجداد، وفيه من الألوان المدمجة. وقد كان عدول المحاكم الشرعية، يحرصون على تمام وصف الإبل المبتاعة، أمدتنا الرسوم والحجج التي تخص الإبل بيعا أو شراء أو غيرهما معلومات هامة حول المذكور نوجزها في الآتي:

- البيضاء: وينقسم إلى قسمين، هناك أبيض عظم؛ وهو من الإبل الخالصة البياض شبيهه بالعظم في شدة بياضه، وبيضاء مئريّة (ترابي) صهباء؛ أي لونها يشبه التراب المبلّل¹⁹.
- الحمراء: وتنقسم إلى، حمراء رُبيّ؛ بمعنى مشتدّ الحمرة كأنه عرقُ أرطاة²⁰. وهناك حمراء عادي؛ إذا لم يخالط حمرة البعير شيء، وهناك الحمراء الحجلاء؛ لونها أحمر وأما رجليها فبيضاء أو صفراء، والحمراء أجلد الإبل وأصبرها وأقواها²¹.
- الزرقاء: والمقصود ذات اللون الأسود، وتنقسم إلى زرقاء عويني؛ أي لونه شبيهه بلون عين البشر. وزرقاء خضراء²²؛ لون رصاصي، وهي أكثر أنواع الجمال شرودا.
- الخضرة: لونها أخضر، خليط ما بين الأسود والأبيض، وإذا خالط خضرته سوادا وصفرة؛ فهو أحوى²³.
- صفراء: ومنه الأصفر نحاسي؛ وهو أصفر يميل إلى البياض يشبه لون النحاس، وفيه اللون الأصفر بجمرة، ومن ذلك البعير الخوّار؛ وهو رقيق الجلد، واسع موضع المخ، لئِنْ الوبر، وأنثاء الخور، وهنّ من كلّ لون أكثر لبنا²⁴.
- حجلاء²⁵؛ أرجلها بيضاء، وخالط لونها الأحمر والأصفر، والجمل الأحجل أكثر جمالا من غيره.
- شعلاء: وسط بين الأحمر والأصفر والأبيض، ويطلق السوافة أيضا على البعير ذو اللون المذكور؛ "صامور قايلة"، وهو تشبيهه بشعلة الحرّ في وقت القيلولة.
- شقراء²⁶؛ شديدة الحُمرة وخالطه بياض.
- وقد جادت وتغنّت قرائح فحول الشعر الشعبي السوفي بحيوان الإبل، وأبدعت في وصفها، وبَيّنت عجب خلقها، وبداعة صنعها، بحيث يؤكد بعضهم أن الجمل ينشط عندما يسمع تغريدات صاحبه وأغانيه. وفي ما يأتي نورد أبياتا تصف الإبل ذات الألوان المذكورة، والخصائص المميزة التي توافق تلك الألوان:

كَانَ لَعَبَنَ الزُّرْقَ أَشْطَنَ وَكَانَ هَزَنَ الحُمَرِ أَمْتَنَ
وَكَانَ حَلَبَنَ الصُّفْرِ أَبَنَ وَكَانَ حَقْلَنَ الحُجْلِ أَرْثَنَ
وَكَانَ طَلَنَ البَيْضِ أَيْثَنَ

2.4 أسماء الإبل بحسب السن والعمر:

لقد جعل العرب للإبل اسما لكل عام أو عامين تقريبا من مراحل عمرها، من الولادة إلى مرحلة الفرح (الشيخوخة)، وتشترك الإناث والذكور في التسمية، وقد ورث السوافة ترتيب سن البعير من موروثهم العربي الأصيل، لقد وجدنا توافقا كبيرا بين المصادر العربية التي أرخت لذلك؛ والتسميات السوفية التي وردت في رسوم وحجج المحاكم الشرعية، نوردها في الآتي:

- حُوار: يسمى ولد الناقة ساعة ولادته، سليل، ثم حوار حتى ستة أشهر من عمره²⁷.
- مَخْلُول: من الإبل التي يكون عمرها من ستة أشهر إلى السنة، وسمي أيضا فصيل؛ لأنه فُصل عن أمه، والجمع الفصال²⁸.
- ابن مخاض: ويسمى الفصيل ابن مَخَاض؛ إذا لقحت أو أقحت أمه، ويكون في السنة الثانية²⁹.
- ابن لبون وبنت لبون: إذا وضعت أمه، وصار لها لبن من غيره؛ فهو ابن لبون، وقد دخل في العام الثالث³⁰.
- حَقّ أو حَقَّة³¹: فإذا استحقّت أمه حملا آخر بعد الأول؛ فهو حق أو حقه، وعمره يكون قد دخل العام الرابع، وإذا استحق يُحمل عليه واستحققت الأنثى يحمل عليها أيضا.
- جذع³² وجذعة: وإذا أتت عليه سنة بعد حَقّه فهو جَدَع، والجذوعة وقت من الزمن، ليس بوقوع سنّ، وينطقه السوافة باستبدال ذال دالا "جدع"؛ وهو من دخل العام الخامس.
- ثني وثنية³³: فإذا تمّت سنة وألقى ثنيتّه؛ إحدى الأسنان الأربع في مقدّم الفم، اثنتان في الأسفل واثنتان في الأعلى. فهو ثني، من دخل في العام السادس.
- رباع³⁴: السنّ بين الثنية والناّب، فإذا ألقى رباعيّته؛ فهو رباع والأنثى رباعيّة، ودخلت في العام السابع.
- سداس³⁵: وإذا ألقى سديسه، سديس أو سداسي، يكون قد دخل العام الثامن. وهذه الأسنان كلّها قبل الناب.

- قَارح السّن (ثلب): ويطلق على الإبل التي دخلت في العام التاسع، وخرج نابها ويقال: ناقّة صفراء ناب، وإذا أتت عليه بعد القرّح سنة؛ فهو مُخلفُ عام أو "أول قرّح"³⁶، فإذا أتت عليه سنتان فهو "بو ثاني قرّح"، وهكذا تستمر التسمية.

وهناك أسماء أخرى متداولة، وخاصة لأنثى الجمل، فالبكرة؛ هي مسمى لصغيرة الجمل من النتاج حتى أربع سنوات، ويسمى أهل الوادي الجمل الأنثى أو الذكر بـ "الحاشي"؛ والذي يكون سنّه من الجذع إلى سداس³⁷. ويقال أيضا ناقّة شائلة؛ إذا كان معها حوارها، ناقّة خلف³⁸؛ التي أرضعت مولودها لمدة عام وجاهزة للتلقيح، وأما ناقّة لقحة؛ وهي التي لقّحت وأخصبت (حامل)، في الناقة الحائل التي لا تحبل. وكمثال على المذكور، فقد أحصي من مخلف "المرحوم الحاج محمد بن عثمان المصعبي الظهراوي"؛ سبعة من رؤوس الإبل وبيانها: ناقّة شائلة بفصيلها، وناقّة لقحة وحقّة، وثلاثة حواشي، واحد ابن لبون وزوج احقاو³⁹.

5. وُسُوم إبل السوافة:

الوسم هو: أثر الكيّ، وبغير موسوم؛ وُسْم بِسِمَةٍ يُعرف بها، والسِمَةُ والوسامُ؛ ما وُسِمَ به البعير من ضُرُوبِ الصُّور والأشكال، والميسَمُ: المِكْوَة، أو الشيء الذي يُوسَم به الدواب⁴⁰. وقد اشتهرت فرق وقبائل عرش طرود (الوادي المركز وحوزها) بتربية الإبل، أكثر من غيرهم من أولاد اسعود والقمارية؛ لأن الأول أقرب إلى البداوة والترحال من الأخيرين وهو ما دلت عليه وثائق المحاكم الشرعية، فالجمل مباع أو مبتاع، أو مشهود على ضياعه، أكثر حضورا في سجلات محكمة الوادي الشرعية. وحتى يسهل تمييز الإبل فيما بينها إذا ما اختلطت مع بعضها البعض؛ استخدم العرب الأوسام (علامات) يسميه السوافة "الطابع"⁴¹؛ وذلك بواسطة الكي بالنار على مناطق مختلفة لأجسام الإبل، وذلك باستعمال "المناور"، وهو قضيب حديدي تحمى ويكوى بها الجمل؛ فتترك أثرا على الجلد مكان الكي لا يزول مدى الحياة.

ويؤشّر عروش السوافة على إبلهم برموز وأشكال هندسية واحدة، فلكل عرش أو قبيلة وسمها الخاص لا يخالطها أحد، خاصة في وسم "الفحل"، وإذا كثرت إبل العرش أو الفرقة الواحدة؛ يجعلون "العزيلة"⁴² في موضع من جسم الإبل إلى جانب الفحل؛ حتى يعزلون بها إبلهم ولا تختلط مع غيرهم من الفرق أو العمائر الأخرى، ويُطبع الجمل في السن الثانية من

عمره (مخلول)، وعادة ما يكون الموسم في بداية فصل الربيع. وتذكر الرواية أن العزازلة عندما اختلفوا مع الفرق الأخرى من عرش المصاعبة، تقدموا إلى ممثل الباي التونسي في توزر واستبدلوا طابع إبلهم، ودفعوا أجرة ذلك إلى العامل المزبور⁴³ وهذا قبل الاحتلال الفرنسي للمنطقة. وفي الآتي نبرز سمات (الفحل) إبل عرشي الوادي وفرقه⁴⁴:

- عرش المصاعبة؛ السّمة: الاشت في الورك، الرمز: X
- الأعشاش؛ السّمة: لميف على الورك، الرمز: X
- أولاد حمد؛ السّمة: قاطع مقطوع على العنق، الرمز: +
- الربايغ؛ السّمة: رقم ثلاثة مقلوبة على الورك، الرمز: E
- السوامش؛ السّمة: سامشي على الورك، الرمز: 王
- الفرجان؛ السّمة: الدامعة بين الحنك والأذن، الرمز: /

6. الإبل في سوف للسخرة والابتياح:

1. أبعرة السوافة تحت رحمة المستدمر، استغلالا وابتزازا:

لقد مارست السلطات الفرنسية عمليات السخرة، بتكليف شيوخ القبائل، على إجبار السكان بوضع إبلهم تحت تصرف السلطات العسكرية؛ لتحمل السلاح والمؤونة للجيش الذي يتوغل في الصحراء لغزو أراضيها، أو إمداد العمال الذين يشيّدون الأبراج، ويحفرون الآبار في أنحاء البراري، ويتم تنظيم الطواوير العسكرية وقوافل المؤن لهذا الغرض وتدعى العملية بـ "لحلاس" Lahlasse⁴⁵. وقد وثّقت الذاكرة الشعبية لذلك، بتسمية عام 1898م بعام لحلاس؛ وفيه الحكومة تدي (كذا) في البِلْ إلى الزاوية الكحلة (أقصى الجنوب) تخدم في الكرفي⁴⁶ - أي، العمل بمقابل زهيد جدا - وهذا بتسخير معظم جمال السوافة للموكب الكبير الذي اتجه نحو إيليزي وعين صالح والمنيعة⁴⁷. وقد أطلعنا الوثائق بأن استعمال الجمال في لحلاس، لم يبدأ في سنوات أواخر التسعينيات من القرن 19م، وإنما تم استغلال الأهالي ودوابهم قبل ذلك بسنوات، تحدده الوثائق التي بين أيدينا بسنة 1884م، ولعله يكون قبل هذا التاريخ.

وقد بيّنت رسوم التراكات والفرائض، بأن الإدارة الفرنسية كانت تعطي دربهات مقابل السخرة، وأيضا تعطي في المقابل مبالغ مالية لمن فقد جملة في لحلاس، وإذ بعد وفاة المسعى علي بن الصحرابي من عرش الأعشاش، حيث ذكر شيخ عرشهم عبد القادر بن اطليبة

وكبرائه حمد بن عومن وعلي بن عمار والحاج بالقاسم بن الشيخ مصطفى، بأن من متروكه 200 ف دراهم ناضة من قبل السُخرة. وأُحصيت أيضا دراهم سُخرة مقدرة بـ 150 ف، في تركة المرحوم أحمد بن الحاج محمد الجحش المصعبي الظهراوي⁴⁸.

وقبضت فاطمة بنت الحاج محمد بن أبي ترعة، بواسطة أخيها محمد مبلغا عدده 675 ف دراهم ناضة من قبل السُخرة؛ عن زوجها المرحوم عمر بن الحاج نصر بن الرّا المصعبي العزالي، وقد وُجد في تركة مصعبي آخر يدعى الساسي بن عمر بن زايد المعروف بأمه سموحة 400 ف، دراهم ناضة من قبل السُخرة تحت يد واده البشير⁴⁹، وللمرحوم المسمى أحمد بن محمد الكبير المصعبي العزالي، 300 ف دراهم ناضة من قبل السُخرة عند والده محمد الكبير⁵⁰. وسُجّل للمالك عمار بن حمد العائب المصعبي بعميش، من متروكه ثلاثون رأسا من الإبل، منها جمل انكسر في حلاس الثبلة⁵¹.

وأما من مات جملة في لحلاس، فيتم تعوضه من طرف السلطات الإدارية الفرنسية، وعليه حضر أمام قاضي الوادي وعدليه المكرم عبد القادر بن الحاج أذيب المصعبي العزالي، وقبض معاينة جميع 159 ف و30 س، التي هي من قبل بغيره الذي مات في الحلاس، وقبض ثمنه إبراهيم بن الساسي بن اشوية العشي من عند أرباب الدولة الفرانصوية (كذا)، وأبرأ عبد القادر المذكور إبراهيم المسطور من جميع الثمن⁵². ويتبين من حصائد الرسوم السابقة، أن أغلب من مورست عليهم السُخرة والحلاس هم من عرش المصاعبة، وليس لنا ما يبرر ذلك الآن، وأن الإدارة الفرنسية تذرّ الرماد في العيون؛ بإعطاء مبالغ زهيدة للأهالي المسخرين مع جمالهم، وهل المبالغ الممنوحة للأنفس، أم هي كراء للحيوانات؟ وهي لا تفي حقّ هذا ولا ذاك.

2.6 الإبل مباحة أو مبتاعة:

تباع الجمال في سوف فرادى وجماعات، ومن جميع الأصناف ذكرانا وإناثا، وتختلف أسعارها تبعا لعمرها، وأبدانها من القوة أو الهزال، فمثلا يختار الفحل المخصص للضراب⁵³ من الجمال التي تمتاز بالقوة وسلامة العرق، هذه تجد أسعارها مرتفعة. وهذا ويحرص السوافة الذين تقدموا لتوثيق مشترياتهم من الإبل، على ذكر صفات الجمل المباع من لون وسنّ وما إلى ذلك، ومنه، فقد اشترى العزوزي بن سليمان الحميدي، من البائع له علي بن قدور القبيل جمل أحمر اللون بثمن عدده 174 رطجس⁵⁴، يؤدي له ذلك على ثلاثة

سنين⁵⁵. كما نجد الشيخ القاضي العيد بن أحمد، يبيع إلى الشاب الصيد بن بالقاسم بن الطيب، جملاً أصفر اللون بثمان قدره 250 رطجس، يدفع له ذلك انصرام الشتاء القابل⁵⁶. وهذا علي بن إبراهيم الكويني، يشتري جملاً أحمر اللون قارح السن بثمان 310.5 نسيدة، إلى أجل منتهاه شهرين من الشتاء القادم، في حين المكرم سعد بن اسنيقرة التاغزوتي يبتاع جملاً أحمر اللون سداسي السن بثمان مبلغه 287.5 ف، وحفيد سعد المذكور يدعى الأخضر بن محمد يشتري جمل أحمر ثني السن بثمان مبلغه 62.5 دورية (312.5 ف)، والمبلغ نفسه يشتري به لكوينيني بالقاسم بن الوئيس بغير أحمر رباع السن. ومصعبى ظهراوي يدعى مصطفى بن محمد، يشتري من المكرم محمد بن سالم هبته القبيل، حاشي بثمان قدره 95 رطجس والأجل بينهما إلى انقضاء الخريف الآتي⁵⁷. وفي حالات يُذكر للمشتري طبيعة الجمل خاصة إذا كان واعراً، ومن ذلك، اشترى المكرم سليمان بن الحاج علي زرزا الشريف النفطي، من البائع له محمد بن الحاج أحمد بن امهاوة الطرودي، حين اجتماعهما في الهيمة بغيراً أزرق وبين له أنه يصول⁵⁸، أي، إذا حمل على بغير آخر أو إنسان عضه⁵⁹.

ولأنّثى الجمل حض في البيع والشراء، فهي للنّتاغ والألبان وغيرهما، والناقة تختلف عن الجمل؛ فبالإضافة إلى ذكر أوصافها كصاحبها في اللون صحة البدن وتأثيرها على سعر الناقة، ويزيد الثمن بوجود الحمل أو تلك التي تباع مع فصيلها. وكمثال عن الحالة الأخيرة، فقد اشترى محمد بن محمد يشهر بعلوش المصعبي العزالي، من محمد الصالح بن أحمد القبيل ناقة بفصيلها، بثمان مبلغه 480 رطجس⁶⁰. ومصعبى آخر يدعى سعد بن الجعدي المصعبي، يشتري الناقة الشقراء الخلفة بـ 215 رطجس، من قبيله محمد بن الواسع⁶¹. وإذا كانت الناقة حبلى يشار إلى ذلك في عقد الشراء، ومنه، ابتاع أحمد بن صالح القميري من الحمد سعد بن رزوق العيادي، زوج نياق القاح (كذا) بثمان مبلغه 600 رطجس⁶². وآخر يشتري بكرة شقراء الحقّة تطبع على الأيمن في الفخذ الأخير بثمان قدره 200 ف⁶³. يَقلُّ ذكر تفاصيل الإبل المباعة جماعة؛ بحيث يتعذر على الكاتب والمملي وصفها وذكر حالها، وإنما يكتفون بعرض العدد والثمان فقط.

كشفت الوثائق أن أسعار الإبل حسب أعمارها وأجناسها متقاربة، والذي يتحكم في السعر العرض والطلب من جهة، وبنية المبيع وسلامته كما أسلفنا سواء أكان ذكراً أم أنثى

من جهة ثانية، ويظهر أن أسعار النوق إناث الإبل في ثمانينيات القرن 19م قد عرفت زيادات معتبرة مقارنة بسعر الجمل؛ وهذا راجع في تقديرنا إلى عامل مهم، وهو أن الجمال أضحت تُستغل في لحلاس (السخرة) من طرف السلطات الفرنسية، فأصبح السوافة يخرجونها إلى الصحاري للرعي؛ حتى لا تستغل من طرف الإدارة المهيمنة آنذاك.

7. الإبل بين المرعي والهمل:

تعتبر المراعي الجيدة هي العصب الاقتصادي للحياة الرعوية، وكانت منطقة سوف تمتلك مراعي واسعة الأطراف، تمتد على طول الحدود الشرقية للإقليم، وتنحرف إلى الشمال منه وإلى الجنوب مشكلة شبه هلال⁶⁴. وتتأثر المراعي بعناصر عدة، منها وجود الماء وهو ضروري للماشية، وهذا ما جعل البدو يحفرون مئات الآبار في عرض الصحراء، ولا تباعد عن بعضها أكثر من 18 إلى 20 كم⁶⁵، والعنصر المهم الآخر هو وجود الكلاء؛ ومن خلاله يتنقل السوافة بين المراعي، بحثا عن الأعشاب الضرورية لدوابهم.

وقد دلت الوثائق أن من السوافة من يملك العدد الهائل من رؤوس الإبل، نذكر على السبيل المثال، فقد وُجد من مُخلف التاجر الحاج أحمد بن الحاج سالم هبيته المصعبي 80 جملا، والفايد محمد بن موسى ترك 37 بعيرا ذكورا وإناثا بنتاجها، ولدى الأشيب سي الحاج محمد بن بالقاسم الزقيمي 21 بعيرا ذكورا وإناثا، وهؤلاء مَدِينَة كما يقول السوافة، أي، أهل حضر يحتاجون من يرعى لهم إبلهم في الصحاري، وقد أفصح الرسم الأخير عن أحد أسمائهم، بحيث ذكر الأشيب سي الحاج محمد المذكور أن إبله مودعة عند الراعي "عبد الرحيم بن عمار الشيباني الربيعي"⁶⁶.

ولرعي الإبل في سوف نظام تعارف عليه الناس، إذ يطلق على راع الجمال "الإيبال" أو السارح، والقطيع لا يتعدى كحد 60 رأسا للراعي الواحد، ولكل حالة وحسب الأصناف تنظيما خاصا يُدفع له طبيعيا كتمور وغذاء وملابس، وقسما آخر نقدا. وأطلعنا رسوم التراكات بأن من بين ديون بعض المتوفين هو مبالغ "سرحة الإبل"، ومن ذلك، فقد توفي المرحوم عون بن البشع الشعني، وترك من خلفه عشرون بعيرا، وبشهادة الشيخ محمد بن عمران وبعض من عدول الشعانية، بأن عليه (المتوفي) 50 ف إلى علي بن سعد بن البشع قيمة سرحة الإبل⁶⁷، ومنه يمكن القول بأن قيمة السرحة على الرأس من الإبل تقدر في أواخر القرن 19م بحوالي 2.5 ف.

وفي عقد شراء نصف ناقّة، اشتراه فرج بن محمد الربيعي من شريكه سي الحاج عمر بن احميدات المصعبي الظهراوي، بثمن قدره 168.5 ف، واشترط الثاني على الأول بالغرامة والسرحة وكل ما يلزمها⁶⁸. ونستشف من المذكور، بأن الإدارة الفرنسية كانت تفرض غرامة مالية على كل رأس من الإبل. وتمتاز الإبل عن باقي المواشي بقدرة تحملها للعطش، ومعرفتها لمضارب الماء والرعي وجدارتها على حفظ الطرق والمسالك، وتذكر الرواية الشعبية في هذا الشأن، أن أحدا من السوافة باع جمالا لأناس من غدامس، وكان من بينهم بغيرا فحلا، ساقوه مع الجمال إلى بلادهم، ولكنه أبى الدخول إلى موطن سكناهم بحيث حَرَنَ امتنع عن السير وقد كان مُكَمَّم الفاه؛ لأنه كان يصول، وحاولوا معه عدة مرات فأبى فكان منهم إلا أن تركوه وشأنه، وبعد أيام رجع إلى مراح إبل صاحبه الأول بالصحراء الشرقية للوادي مكَمَّم الفاه ولم يذق عُشْبًا ولا شربة ماء كل هذه المدة.

ونظرا للخصائص الجمل المذكورة، كان كثير من السوافة يتركون إبلهم هميلا ترعى دون راع، ويتم تفقدها دوريا. ويحدث في بعض الأحيان أن تضيع الهميل على أصحابها وتتواری عن الأنظار، لدخولها التراب التونسي أو تعرضها للسطو أو حرزها من طرف راع مخافة فقدانها؛ ومن السوافة من يتقدم للمحكمة الشرعية، لتسجيل إشهاد ضياع هميله، مع ذكر أوصافه ووسامه؛ علّه يعثر عليه في سوق أو غيره، فيكون الإشهاد حجة بيده.

ولهذا الغرض، حضر بمحكمة قمار الأشيب الحاج حامد بن خليفة والكهيل مسعود بن محمد الدبيليان، ومثلهما سنا حمودة بن سديرة وسعد بن ضو الربيعان، وذكروا على معنى الإشهاد الصادر منهم، أننا نعرف الناقّة الحمراء اللون وسنّها أول فرح تطبع الحجاجي ٣ ٤ على الفخذ الأيسر، وأنها ملك لمحمد بن أحمد بن رزيق الزقزواي؛ انجرت له بالنتاج ولم تخرج منه ملكه بناقل شرعي، ضلت منه منذ عامين في موضع يُعرف بالنوازي من صحراء سوف⁶⁹. كما حضر مختلفوا السنّ من الفرجان من بينهم شيخهم عبد الله بن ضيف الله، وشهدوا أنهم يعرفون الأشيب عمر بن بلول القبيل، وأنه يملك ناقّة حمراء اللون حجلاء قارح السنّ، تطبع الدّامعة بين الأذن والحنك من الجهة اليسرى هكذا / والفاس على الرقبة من الجهة اليسرى هكذا T انجر له بالنتاج من إبله، ولم تزل على ملكه إلى أن ضلت منه من المكان المسمى بوراس من الصحراء الشرقية، منذ ستة أشهر تقريبا ولم يزل في طلبها إلى الآن⁷⁰.

وفي السياق نفسه، شهد مجموعة من فريق أولاد حمد، بأن قبيلهم الحاج محمد بن بو افريوة يملك جملاً أصفر اللون جذع السنّ، يطبع الميَّاسي على الرقبة من الجهة اليسرى هكذا H وعرتين أحدهما بالجانب الأيمن، والأخرى بالرقبة من الجهة اليمنى، انجر له بالنتاج من إبله، ولم يزل على ملكه وحوزه إلى أن ضل منه من المكان المسمى الأمريقات شرقاً من بلد الوادي منذ عامين⁷¹. وقد سجلنا حالات ضياع أكثر من جمل، ولهذا تقدم شهود عدول من الأعشاش؛ ليشهدوا بأن المدعو الزين بن الحاج أحمد القبيل، ضل له في أواخر الربيع ثلاثة جمال ثنيان أحدهم أحجل يطبع هكذا ⁹ على الفخذ الأيمن، والثاني أصفر بحمرة لا طابع له، وله أثر دبيرة في أعلى الفخذ الأيمن، والثالث أصفر بحمرة لا طابع له، ولكنه يشرك من الأذن اليمنى، وذلك من الموضع الذي بين العسلي وبير العمري من صحراء الوادي الشرقية⁷².

كما ضاع للزين المذكور بالموضع المزبور ثلاث نياق، أحدهما شقراء تطبع سمطة بين العينين والأذن اليسرى وسمطة على الفخذ الأيسر، والثانية ثنية صفراء تطبع كالتى قبلها، وتشرك من الأذن اليمنى، والثالثة زرقاء قارح السنّ لا طابع لا، وبها أثر كي بالنار على رأس كل فخذ⁷³. وضاع لربي يدعى خالد بن إبراهيم أربعة نياق، إحداهن حجلاء قارحة السنّ ذروتها(السنام) عوجاء، تطبع الربيعي على الورك الأيسر وصفته هكذا E وتزيد السمطة تحت المرفق هكذا / والثانية صفراء اللون قارحة السنّ تطبع الربيعي على الورك الأيسر تحته لمليف هكذا ^E والرابعة جذعة السنّ حمراء اللون رجليها صفر، تطبع الفاس على الرقبة صفته هكذا TI ضاعوا له نصف الشتاء المنصرم⁷⁴.

يتضح من خلال محصود شهادات الضياع السابقة، أن السوافة يلجئون إلى المحاكم لتسجيل أدق التفاصيل حول إبلهم المفقودة، من لون وسنّ ويركزون على وصف الوسم الفحل والعزيلة إن وُجدت ومواضعهما في جسم الجمل، مع ذكر موطن زمن ضياعهم وموطنه، ويستعينون في إثبات هاته الشهادة بأناس أغلهم كبار في السنّ ولهم خبرة في عالم الجمالة، وعندهم دراية بمراح الصحاري ودروبها، وعادة ما يكونون من قبيلهم لسيادة النظام القبلي من جهة، وتجمع أصحاب تلك الفرق والعمائر في مراعي واحدة ومتقاربة. وتُدوّن في الإشهاد ملاحظة مهمة عند البدو؛ وهي كون الهميل الضائع من نتاج إبله(ابن

ناقته) أو هو منجر إليه بالشرء سواء من أحد قبيله أو خارجه، ولهذه المعلومات دور في الاهتداء إلى المرغوب.

خاتمة:

بعد البحث والدراسة في الموضوع سجلنا النتائج الآتية:

- أنيس وألف السوفي حيوان الإبل شأن بقية العرب، فهو الرفيق في الصحاري والفيافي، وأطلق عدة تسميات: الجمل، البعير، والبِل؛ بحذف الهمزة المكسورة تخفيفاً.
- ورد ذكر الإبل في القرآن الكريم مرتين، إحداها في سورة الغاشية، بحيث جاءت الآية الكريمة تحت المسلم على النظر في بداعة خلقها، من عظم جثتها ومزيد قوتها وبديع أوصافها وخصائصها الفسيولوجية.
- بحكم الموقع الجغرافي لوادي سوف أضحي سكانه من كبار التجار في الجنوب الشرقي الجزائري، كان السوافة في سفر دائم يتبادلون عروض التجارة مع المناطق المجاورة داخل الوطن وخارجه، إذ كانت قوافلهم تجوب الصحاري وتغدو وتروح محملة بصنوف البضائع، مقطورة الحمل فيها هو الجمل.
- كشفت الوثائق أن السوافة كانوا يتخذون لجمالهم أسماء بحسب ألوانها وأعمارهما كبقية العرب، ووسموا إبلهم بحسب عروشهم وسمّوه "الفحل"، وعندما كثرت أبعرة العرش الواحد، جعلت كل فرقة من العرش "عزيلة" إلى جانب الفحل تميز بها جمالها.
- مارست السلطات الفرنسية عمليات السخرة أو لحلاس؛ بإجبار السكان وضع إبلهم تحت تصرفها؛ لتحمل السلاح والمؤونة للجيش الذي يتوغل في الصحراء، وقد بيّنت رسوم التراكات والفرائض، بأن إدارة الاستخراج كانت تمنح دُرهمات مقابل السخرة، وشيئاً من المال الزهيد لمن فقد جمّله في لحلاس.
- تُباع الجمال في سوف فرادى وجماعات ذكرانا وإناثا، وتختلف أسعارها تبعاً لعمرها وأبدانها وتوابعها، وأظهرت عقود البيع والابتياح حرص السوافة الذين تقدموا لتوثيق مشترياتهم من الإبل، ذكر صفات البعير المباع من لون وسنّ ووسم وما إلى ذلك.
- تنتشر في صحاري سوف مراعي ومعاطن الإبل، ينتجعها أصحاب البِل من الملائكة أو من أولئك الذين يجعلون رعيها مصدراً للرزق، ومن السوافة من يتركون إبلهم هميلاً ترعى دون

راع، ويحدث في بعض الأحيان أن تضيق الهميل على أصحابها، أبرزت الحجج من تقدّم للمحكمة؛ لتسجيل إسهاد ضياع هميله، علّه يعثر عليه في سوق أو غيره، فيكون الإسهاد حجة بيده.

الهوامش:

- 1- حمد بن محمد بن صراي، الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية، سلسلة بحوث تاريخية، جامعة الملك سعود، السعودية، 1420هـ/1999م، ص ص. 3-4.
- 2- حسن حافظي علوي، دراسات صحراوية، الماء والإبل والتجارة، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، 2014م، ص. 119.
- 3- الهمَل: يقال إبل همل، وهاملة، وهَمَل وهوامل، وتركها هَمَلًا؛ إذا تركتها ترعى ليلا ونهارا بلا راع، ويقال في المثل: "اختلط المرعي بالهمل"؛ أي اختلطت الجمال التي لها راع مع الهميل. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح، أحمد عبد الغفور عطار، ج. 5، ط. 4، دار العلم للملايين، بيروت، 1407هـ/1987م، ص. 1854.
- 4- حمد بن محمد بن صراي، المرجع السابق، ص ص. 3-4.
- 5- محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ج. 2، دار إحياء التراث، بيروت 2001م، ص. 229.
- 6- إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، مخ. ج. 1، مكتبة جوادي أحمد بالديلة، الوادي، ص. 29.
- 7- محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ج. 2، دار العلم للملايين، بيروت 1987، ص. 777.
- 8- مؤيد محمود شهاب الدين الكنو، "مكانة الإبل عند العرب قبل الإسلام"، مجلة التربية والعلم، مج. 20، ع. 3، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، 2013م، ص. 116.
- 9- علي محمد محمد الصّلابي، المعجزة الخالدة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، براهين ساطعة وأدلة قاطعة، دار المعرفة، بيروت. لبنان، 2013م، ص. 229.
- 10- سيد قطب، في ظلال القرآن، ج. 6، ط. 17، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1412هـ، ص. 3898.
- 11- زكريا بن محمد بن محمد بن محمود القزويني، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2000م، ص ص. 306-307.
- 12- روبرت إروين، الجمل، التاريخ الطبيعي والثقافي، تر: أحمد محمود، هيئة أبو ضبي للسياحة والثقافة، الإمارات، 2012م، ص ص. 21-22.

- 13- علي محمد محمد الصّلابي، المرجع السابق، ص. 230.
- 14- إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومة، الجزائر، 2005م، ص. 156.
- 15- إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص. 43-45.
- 16- حسن حافظي علوي، المرجع السابق، ص. 138.
- 17- محمد فضيل بن عمر، تاريخ وأنساب (المصاعبة، أولاد أحمد، الأعشاش، الفرق الهلالية)، مطبعة مزوار، الوادي، 2015م، ص. 61-65.
- 18- Henri Duveyrier, Journal de Route, Sahara Algerinet et Tunisien, Publié et Annote, CH. Maunoir et H. Shirmer, Librairie Maritime et Coloniale, Paris 1905. P. 123.
- 19- لقاء مع، البشير عثمان (1936م)، بمنزله ببلدة الرياح، في 11/8/2021م، الحادية عشر صباحا.
- 20- الأرطى: شجر عروقه حُمْر، واحدته أرطاة. عبد الملك بن قريب الأصمعي، كتاب الإبل، تج. حاتم صالح الضّامن، دار البشائر للطباعة، دمشق، 2003م، ص. 145.
- 21- محكمة الوادي الشرعية، السجل 4، عقد رقم 426، بتاريخ، أكتوبر 1884م/ذو الحجة 1301هـ؛ السجل 15، عقد رقم 579، بتاريخ، أبريل 1897م/ذو القعدة 1314هـ.
- 22- محكمة الوادي الشرعية، السجل 4، عقد رقم 757، بتاريخ، فيفري 1885م/ربيع الثاني 1302هـ.
- 23- عبد الملك بن قريب الأصمعي، المصدر السابق، ص. 147.
- 24- عبد الملك بن قريب الأصمعي، المصدر السابق، ص. 146؛ محكمة الوادي الشرعية، السجل 47، عقد رقم 345، بتاريخ، أوت 1915م/رمضان 1333هـ.
- 25- محكمة الوادي الشرعية، السجل 47، عقد رقم 176، بتاريخ، ماي 1915م/جمادى الثانية 1333هـ.
- 26- محكمة الوادي الشرعية، السجل 4، عقد رقم 635، بتاريخ، ديسمبر 1884م/ربيع الأول 1302هـ.
- 27- عبد الملك بن محمد الثعالبي، المصدر السابق، ص. 136.
- 28- عبد الملك بن قريب الأصمعي، المصدر السابق، ص. 59.
- 29- عبد الملك بن محمد الثعالبي، المصدر السابق، ص. 136.
- 30- عبد الملك بن قريب الأصمعي، المصدر السابق، ص. 59؛ محكمة الوادي الشرعية، سجل تركة 2، رسم رقم 22، بتاريخ، ديسمبر 1891م/جمادى الأولى 1309هـ.
- 31- محكمة الوادي الشرعية، سجل تركة 2، رسم رقم 78، بتاريخ، فيفري 1894م/شوال 1311هـ.

32- محكمة الوادي الشرعية، السجل 26، عقد رقم 309، بتاريخ، سبتمبر 1903م/جمادى الثانية 1321هـ.

33- محكمة الوادي الشرعية، السجل 51، عقد رقم 380، بتاريخ، أوت 1915م/شوال 1333هـ.

34- محكمة كوينين الشرعية السجل 3، عقد رقم 482، بتاريخ، ماي 1885م/شعبان 1302هـ.

35- محكمة كوينين الشرعية السجل 3، عقد رقم 207، بتاريخ، ديسمبر 1885م/صفر 1302هـ.

36- محكمة الوادي الشرعية، سجل تركة 2، رسم رقم 22، بتاريخ، ديسمبر 1891م/جمادى الأولى 1309هـ؛ السجل 15، عقد رقم 579، بتاريخ، أفريل 1897م/ذو القعدة 1314هـ.

37- محكمة الوادي الشرعية، سجل تركة 2، رسم رقم 14، بتاريخ، أكتوبر 1891م/ربيع الأول 1309هـ.

38- محكمة الوادي الشرعية، السجل 4، عقد رقم 635، بتاريخ، ديسمبر 1884م/ربيع الأول 1302هـ.

39- محكمة الوادي الشرعية، سجل تركة 2، رسم رقم 78، بتاريخ، فيفري 1894م/شوال 1311هـ.

40- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج. 7، دار ومكتبة الهلال، (د. ت)، ص. 321.

41- Andre Voisin, Le Souf, Monographie, EL-walid, EL-oued 2004, p. 240.

42- يسميها أهل الجزيرة العربية "الشاهد"؛ وهو وسم يضاف إلى الوسم الرئيس، يكون داخل القبيلة الواحدة أو الفرع العشائري، أو الأسري، أو الفردي منها، وذلك للتفريق بين الممتلكات من الإبل داخل القبيلة. ينظر: راشد بن فضل الدوسري، رموز الوسوم عند العرب، [على النت]، تاريخ النشر: 2011/3/24م، تاريخ التصفح: 2021/8/10م، الرابط:

<http://www.alwahamag.com>

43- محمد فضيل بن عمر، المرجع السابق، ص. 55.

44- محكمة الوادي الشرعية، السجل 4، عقد رقم 792، بتاريخ، فيفري 1885م/ربيع الثاني 1302هـ؛ السجل 33، عقد رقم 277، بتاريخ، فيفري 1904م/ذو القعدة 1321هـ؛ السجل 47، عقد رقم 345، بتاريخ، أوت 1915م/رمضان 1333هـ؛ محمد فضيل بن عمر، المرجع السابق، ص. 175.

45- علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300-1374هـ/1882-1954م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2008/2009م، ص ص. 101-102.

46- رزنامة أحداث سوف، علبة 1960، وثيقة مؤرخة في، 1961/9/5م، مكتب الأرشيف ببلدية الرباح، الوادي.

47- علي غنابزية، المرجع السابق، ص. 102.

- 48- محكمة الوادي الشرعية، سجل تركة 3، رسم رقم 67، بتاريخ، أوت 1901م/جمادى الأولى 1319هـ؛ سجل تركة 3، رسم رقم 69، بتاريخ، أوت 1901م/جمادى الأولى 1319هـ.
- 49- محكمة الوادي الشرعية، سجل تركة 3، رسم رقم 75، 76، بتاريخ، أوت 1901م/جمادى الأولى 1319هـ.
- 50- محكمة الوادي الشرعية، سجل تركة 3، رسم رقم 113، بتاريخ، أكتوبر 1901م/رجب 1319هـ.
- 51- محكمة الوادي الشرعية، سجل تركة 6، رسم رقم 92، بتاريخ، نوفمبر 1915م/محرم 1334هـ.
- 52- محكمة الوادي الشرعية، السجل 4، عقد رقم 635، بتاريخ، ديسمبر 1884م/ربيع الأول 1302هـ.
- 53- يقال هاج الفحل؛ إذا هدر وأراد ضراب الناقة، ويُذكر أُضْرِيت الفحل، وأُضْرِبها الفحل. للمزيد حول أنواع الضراب عند الإبل وحالها في ذلك. ينظر: عبد الملك بن قريب الأصمعي، المصدر السابق، ص ص. 46-43.
- 54- رطجس: اختصاراً لـ "الريال طرِباقة رواج سوف"، وهي قيمة محددة من الفرنكات الفرنسية، بحيث 1رطجس = 1.25 فرنك. الجباري عثماني، بحوث ووثائق في تاريخ وادي سوف، سامي للطباعة والنشر، الوادي، 2019م، ص. 78.
- 55- محكمة فمار الشرعية، السجل 5، عقد رقم 209، بتاريخ، مارس 1877م/صفر 1294هـ.
- 56- محكمة فمار الشرعية، السجل 10، عقد رقم 2388، بتاريخ، مارس 1885م/جمادى الأولى 1302هـ.
- 57- محكمة الوادي الشرعية، السجل 4، عقد رقم 703، بتاريخ، جانفي 1885م/ربيع الثاني 1302هـ.
- 58- محكمة فمار الشرعية، السجل 10، عقد رقم 2349، بتاريخ، فيفري 1885م/جمادى الأولى 1302هـ.
- 59- محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جُمهرة اللغة، ج. 2، ص. 897.
- 60- محكمة الوادي الشرعية، السجل 4، عقد رقم 475، بتاريخ، نوفمبر 1884م/محرم 1302هـ.
- 61- محكمة الوادي الشرعية، السجل 4، عقد رقم 635، بتاريخ، نوفمبر 1884م/ربيع الأول 1302هـ.
- 62- محكمة الوادي الشرعية، السجل 4، عقد رقم 491، بتاريخ، نوفمبر 1884م/صفر 1302هـ.
- 63- محكمة الوادي الشرعية، السجل 5، عقد رقم 200، بتاريخ، سبتمبر 1885م/ذو الحجة 1302هـ.
- 64- علي غنابزية، المرجع السابق، ص ص. 176-177.
- 65- Ahmed Najah, Le Souf des Oasis, La maison des livres, Alger 1971, p. 80.
- 66- محكمة كوينين الشرعية السجل 42، عقد رقم 106، بتاريخ، أفريل 1918م/رجب 1336هـ.
- 67- محكمة الوادي الشرعية، سجل تركة 2، رسم رقم 178، بتاريخ، نوفمبر 1897م/جمادى الثانية 1315هـ.

- 68- محكمة الوادي الشرعية، السجل 4، عقد رقم 834، بتاريخ، مارس 1885م/جمادى الأولى 1302هـ.
69- محكمة قمار الشرعية، السجل 33، عقد رقم 277، بتاريخ، فيفري 1904م/ذو القعدة 1321هـ.
70- محكمة الوادي الشرعية، السجل 47، عقد رقم 347، بتاريخ، أوت 1915م/رمضان 1333هـ.
71- محكمة الوادي الشرعية، السجل 26، عقد رقم 309، بتاريخ، سبتمبر 1903م/جمادى الثانية 1321هـ.
72- محكمة الوادي الشرعية، السجل 51، عقد رقم 379، بتاريخ، أوت 1917م/شوال 1335هـ.
73- محكمة الوادي الشرعية، السجل 51، عقد رقم 380، بتاريخ، أوت 1917م/شوال 1335هـ.
74- محكمة الوادي الشرعية، السجل 15، عقد رقم 579، بتاريخ، أفريل 1897م/ذو القعدة 1314هـ.

المراجع:

1. إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، مخ. ج. 1، مكتبة جوادي أحمد بالديبيلة، الوادي.
2. إبراهيم مياشي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومة، الجزائر، 2005م.
3. الجباري عثماني، بحوث ووثائق في تاريخ وادي سوف، سامي للطباعة والنشر، الوادي، 2019م.
4. إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
5. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ج. 5، ط. 4، دار العلم للملايين، بيروت، 1407هـ/1987م.
6. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج. 7، دار ومكتبة الهلال، (د. ت.).
7. حمد بن محمد بن صراي، الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية، سلسلة بحوث تاريخية، جامعة الملك سعود، السعودية، 1420هـ/1999م.
8. حسن حافظي علوي، دراسات صحراوية، الماء والإبل والتجارة، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، 2014م.
9. روبرت إروين، الجمل، التاريخ الطبيعي والثقافي، تر: أحمد محمود، هيئة أبو ضبي للسياحة والثقافة، الإمارات، 2012م.
10. راشد بن فضل الدوسري، رموز الوسوم عند العرب، [على النت]، تاريخ النشر: 2011/3/24م.
11. زكريا بن محمد بن محمود القزويني، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2000م.
12. سيد قطب، في ظلال القرآن، ج. 6، ط. 17، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1412هـ.

13. عبد الملك بن قريب الأصمعي، كتاب الإبل، تح. حاتم صالح الضّامن، دار البشائر للطباعة، دمشق، 2003م.
14. علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300-1374هـ/1882-1954م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2009/2008م.
15. علي محمد محمد الصّلابي، المعجزة الخالدة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، براهين ساطعة وأدلة قاطعة، دار المعرفة، بيروت. لبنان، 2013م.
16. محمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ج. 2، دار إحياء التراث، بيروت 2001م.
17. محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ج. 2، دار العلم للملايين، بيروت 1987.
18. محمد فضيل بن عمر، تاريخ وأنسب (المصاعبة، أولاد أحمد، الأعشاش، الفرق الهلالية)، مطبعة مزوار، الوادي، 2015م.
19. مؤيد محمود شهاب الدين الكنو، "مكانة الإبل عند العرب قبل الإسلام"، مجلة التربية والعلم، مج. 20، ع. 3، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، 2013م.
20. Henri Duveyrier, Journal de Route, Sahara Algerinet et Tunisien, Publié et Annote, CH. Maunoir et H. Shirmer, Librairie Maritime et Coloniale, Paris 1905.
21. 22 Andre Voisin, Le Souf, Monographie, EL-walid, EL-oued 2004, Ahmed Najah, Le Souf des Oasis, La maison des livres, Alger 1971